

واقع الصحافة الحزبية في الجزائر The partisan journalism in Algeria.

ط.د. قرة عائشة Guerra AICHA د.لعرباوي نصير Larbaoui NACIR

جامعة محمد ملين دباغين. سطيف2.

nacir_larb@yahoo.fr

guerraaicha@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/11/08 تاريخ القبول: 2020/09/01

الملخص:

تبحث الدراسة في موضوع صحافة الأحزاب السياسية في الجزائر والتي لها دور جوهري في ضمان استمرارية عمل الأحزاب السياسية وخلق قاعدة جماهيرية لها، كما نهدف من خلال هذه الدراسة إلى عرض تاريخ الصحافة الحزبية في الجزائر وتحليل الوضعية الراهنة للصحافة الحزبية للأحزاب السياسية بالجزائر، من خلال الكشف عن الأسباب والعوامل التي ساهمت في إعطاء وضعية متأزمة لهذا النوع من الصحافة في الجزائر.

الكلمات المفتاحية: الأحزاب السياسية، الصحافة الحزبية، الأزمة، الجزائر.

Abstract:

The idea of this study, Is identify the issue of partisan journalism in Algeria, which play an important role in ensuring the continuity of the parties political and creating a mass base for them.

Also through this study, we aim to present the history of partisan journalism in Algeria, by analysing its situation and revealing the reasons, which contributed to the crisis of this type of journalism in Algeria.

Keywords : political partie, partisan journalism, crisis, Algeria.

1. الاشكالية:

يمثل الإعلام دورا جوهريا في حياة المؤسسات الحزبية على اختلاف أنواعها وايدولوجياتها، لذلك وعلى مر الأزمان والتاريخ طالما حرصت الجمعيات السياسية والأحزاب السياسية على إنشاء قنوات إعلامية خاصة بها، كالصحف والمجلات، والقنوات التليفزيونية والفضائية لتعبر عن فكرها وتبرز هويتها السياسية، وتُسمع

صوتها للجمهور، من خلال ما تبثه من برامج تحمل في طياتها آراء وأهداف وتطلعات الحزب السياسي، في محاولة منها لتشكيل رأي عام مساند لها، لذلك كانت دائما وسائل إعلام الأحزاب السياسية تعد بمثابة لسان حالها تنشر من خلالها قراراتها ومناقشاتها وأمنائها، وبمثابة ساعدها الأيمن الذي تخوض بموجبه الدعاية ضد الأحزاب والحركات الأخرى، كما تستغلها لتُروج لنفسها وفكرها عبر المواد الاعلامية المخلفة كالمقالات والتقارير والتحليلات والتحقيقات الصحافية والأخبار التي تبثها وسيلتها الإعلامية بشكل مستمر، متضمنة إياها رسائلها ومواقفها لمواكبة جميع ما يجري على الواقع من أحداث ووقائع وتطورات سياسية واجتماعية واقتصادية... إلخ، أيضا تعمل على توجيه الرأي العام لكسب الجمهور بصفة عامة، وبصفة خاصة بين النخب السياسية (أمل عبد الهادي أحمد طومان: 2010، ص 66).

فبالنظر إلى المستوى الدولي وخاصة الأحزاب السياسية الكبرى نجدها دائمة الحرص على إنشاء قنوات إعلامية خاصة بها، متنوعة بين صحف ومجلات وإذاعات، وقنوات تلفزيونية وفضائيات تعبر عن فكرها وتوجهاتها السياسية وايدولوجياتها، والتي تمكنها من نشر أفكارها، وسياساتها وبرامجها، الأمر الذي يساعدها على تكوين صورة ذهنية ومنطقية عنها في أذهان الجماهير، لأن هذه الأخيرة تمثل ركيزة أساسية لها ولاستمرارها وبقاءها، بالتالي بذلت ولا تزال تبذل الأحزاب السياسية مجهودات لاستخدام شتى الوسائل الإعلام كقناة وسيطة بينها وبين الجماهير من جهة وبينها وبين السلطة من جهة أخرى.

ومن أهم أدوات الإعلام الحزبي "الصحيفة الحزبية"، والتي تبرز أهميتها إلى كونها تمكن الحزب السياسي من التواصل مع أعضائه وجماهيره الداخلية والخارجية بسلاسة، فإذا كان الحزب في السلطة تمكنه من توصيل قراراته للمجتمع، كما تساهم في عملية التنشئة السياسية لأعضائه من خلال نشر ومتابعة المناقشات التي يجريها الحزب السياسي داخله حول القضايا العامة، أيضا تكمن أهميتها في المساهمة في صنع

قيادات سياسية مثقفة، إلى جانب أن الصحافة السياسية تعمل على مراقبة المعارضة والدفاع عن الحزب وأهدافه بمادة إعلامية راقية (محمد سعد إبراهيم: 2002، ص259)، فلطالما أعتبرت الصحافة الحزبية وعاء أساسيا للتعبئة السياسية وحشد الجماهير. والصحف الحزبية في الجزائر منذ ظهورها وإلى يومنا هذا مرت بالعديد من المراحل التي ساعدت على تارة على تواجدها بقوة وتارة أخرى على إضعاف وجودها أو زوالها، حيث خضعت للكثير من الضغوطات التي عملت على خلق أزمة وجود واستمرارية لها خاصة فيما يتعلق بصحف الأحزاب السياسية الضعيفة، الأمر الذي جعل من موضوع الصحافة الحزبية في الجزائر إشكالية تستحق البحث والمعالجة، من خلال طرح العديد من التساؤلات والتي نوجزها فيمايلي:

- ماهية الصحافة الحزبية؟
- ما هو تاريخ الصحف الحزبية في الجزائر؟
- ماهي قيمة وأهمية الصحافة الحزبية على مستوى الحزب السياسي والجمهور؟
- ما واقع الصحافة الحزبية في الجزائر في وقتنا الراهن؟
- ما هي البدائل التي يمكن أن تحيي الصحف الحزبية السياسية؟

2. أهداف الدراسة:

لا تخلو أية دراسة من أهداف ترمي للوصول إليها في آخر المطاف، وتكمن أهداف دراستنا الحالية في:

- رصد وضع الصحافة الحزبية في الجزائر كونها تعتبر أداة إعلامية سياسية ذات خصوصية وتميز عن باقي أنواع الصحف الأخرى.
- إبراز أهمية الصحافة الحزبية ودورها في ربط الأحزاب السياسية بالجماهير.
- البحث عن الأسباب التي قللت نشاط الصحافة الحزبية في الجزائر في وقتنا الراهن.

- رصد مستقبل الصحف الحزبية في الجزائر من خلال المشكلات التي تتخبط فيها وتقديم مقترحات لتطويرها.

3. أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية الموضوع الذي نحن بصدد طرحه في الهدف المراد الوصول إليه، وهو البحث في أهم نوع من أنواع الصحافة وهي الصحافة الحزبية التي طالما لعبت دورا هاما ومحوري في حياة الأحزاب السياسية، حيث أولتها هذه الأخيرة أهمية ومكانة مميزة في جدول أعمالها، لما لها من قدرة على ربط الأحزاب السياسية بال جماهير المهتمة وحتى غير المهتمة، كما تستمد الدراسة أهميتها في طرح وتقصي الواقع المزور لصحافة الأحزاب السياسية.

4. مفاهيم الدراسة:

1.4- الحزب السياسي: عبارة عن تنظيم يقوم على رأسه جهاز إداري وهيئة من التنفيذيين فضلا عن أعضاء الحزب المنتشرين في مختلف قطاعات المجتمع، وهم يشكلون القاعدة الجماهيرية الانتخابية للحزب، من خلال تباين قطاعات المجتمع واختلاف مستويات أعضائه وجماعاته، ويمكن أن ينبثق أكثر من حزب في بعض المجتمعات وفقا لمصالح وأهداف كل جماعاته من جماعات المجتمع (اسماعيل علي السيد: 1999، ص226).

وتختلف التعاريف والمفاهيم المتعلقة بمصطلح الحزب السياسي، وهناك من يعرفها على أساس التصنيفات الفكرية الخاصة:

- حيث يركز الفكر الليبرالي في تعريفه للحزب السياسي على الجانب العملي والهدف النهائي للعملية السياسية التي يقوم بها للوصول إلى السلطة والمشاركة في صنع القرار، كما أن برنامجه السياسي، يلعب دورا جوهريا في مرحلة تأسيسه.

• أما الفكر الماركسي فيركز في تعريفه للحزب على تكوينه الاجتماعي والارتباطات الاقتصادية لأعضائه والمراتب التي يحتلونها في السلم الاجتماعي، فالحزب عنده جزء من طبقة معينة. على هذا الأساس، يعتبر "ماركس" الحزب "تعبيراً عن مصالح طبقة اجتماعية" (وشنان حكيمة: 2014، ص 184).

2.4- الإعلام الحزبي: هو كل الأنشطة التي تعمل على تقديم المعلومات وأشكال التعبير، والجهود الداعية لنشر أفكار ومعتقدات وأيديولوجيات ومواقف الحزب السياسي تجاه مختلف القضايا من أجل ترسيخ وجهة نظره في نفوس الشعب والتأثير في الرأي العام وكسبه إلى جانبه (أسماء محمود السيد سلطان: 2011، ص 17).

وهو أيضاً إعلام مرتبط بمصالح الحزب السياسي، يعمل على ربطه بالجمهور وعلى التقديم أو الإعلان عن هذا الحزب موضحاً سياساته وأهدافه وعرض خدماته، وكذلك نشر أفكاره وأيديولوجياته للجماهير. وقد أدرج الباحثون في الإعلام الحزبي استخدام أساليب معينة، تم تقسيمها لثلاثة أنواع هي (أمل عبد الهادي أحمد طومان: 2010، ص 70):

- ❖ الأسلوب التأكيدى الإيجابى: أي تبيان نجاحات الحزب وإيضاح نقاط قوته.
- ❖ الأسلوب النقدي التحليلي: أي كشف العيوب والثغرات في الأحزاب الأخرى.
- ❖ الأسلوب الساخر: بقصد الاستهزاء من المنافسين، في محاولة لإعطاء القراء معلومات مثقلة بأفكار مطروحة بطريقة غير مملة.

ويؤكد على ذلك الباحث "يوسف تمار" الذي حصر جوهر الاعلام الحزبي في مسارين حيث الأول سياسي تقوم به في إطار المعارضة السياسية والآخر اعلامي توجيهي تحاول من خلاله الاقتراب من الرأي العام لتوضيح المنهج السياسي للحزب الذي تنتهي إليه، وهناك مسار يتوسطهما وهو المسار الدعائي (يوسف تمار: 2012، ص 97).

3.4- الصحافة الحزبية La presse Partisante: تعد أحد أهم أدوات الاعلام الحزبي، وهي عبارة عن تلك الصحف التي تعبر عن فكر سياسي معين أو اتجاه أو مذهب

أيديولوجي خاص، وتتحدد وظيفة الصحيفة الحزبية في الإعلام عن فكر الحزب والدفاع عن مواقفه وسياساته، وقد اتخذتها الأحزاب في العالم منبرا لها لتعبر عن آراءها وتدافع عن أفكارها ومبادئها (ابراهيم فؤاد الخصاونة: 2012، ص191).

ويعرفها المعجم الإعلامي "لمحمد منير حجاب" بأنها: "صحيفة تابعة لحزب معين وتصدر عنه، وهي وسيلة الحزب تربطه بالجمهور وتعمل على التقديم أو الإعلان عن هذا الحزب بتوضيح سياسته وأهدافه، وعرض خدماته، وكذلك نشر أفكاره وتعليم الجماهير عليه، كما أنها تصطنع سياسته، ويظهر هذا في سياستها التحريرية وكذلك تناولها لموضوعات واتجاهات أخبارها" (محمد منير حجاب: 2003، ص15).

كما تعتبر الصحف الحزبية التي تصدر عن أحزاب معينة (حاكمة/معارضة) لسان حال الحزب تعبر عن فكرة أو اتجاهه، وتدافع عن مواقفه وسياساته وتطرح رؤيته لكافة الأحداث والقضايا (محمد علم الدين: 2004، ص60).

وبالمختصر الصحافة الحزبية هي نوع من الصحف التي تعبر عن فكر سياسي معين أو اتجاه أو مذهب أيديولوجي، وتتحدد وظيفة الصحيفة الحزبية في الإعلام عن فكر الحزب والدفاع عن مواقفه وسياساته (فاروق أبوزيد: 1986، ص179).

وقد استخدمت الصحافة الحزبية من قبل العديد من الأحزاب السياسية منذ ظهورها لتحقيق العديد من الأهداف نوجز أهمها في التالي (أمل عبد الهادي أحمد طومان: ص50):

- التأثير على الرأي العام وتوجيهه وفق رؤية الحزب الخاصة، ويجري ذلك من خلال الرموز الإيديولوجية والسياسية التي يروج لها الحزب، والرسائل الاتصالية التي تحمل الأفكار والقيم الرئيسية له، ومن ثم الصور الذهنية التي تتشكل من ذلك كله والتي تبقى راسخة في عقلية أفراد المجتمع.
- وسيلة لمهاجمة المعارضة والتشويه بها للحد من انتشارها الجماهيري.

- توضيح خطط الحزب وبرامجه في المرحلة القادمة وآلية تنفيذها لكسب المزيد من التأييد الجماهيري.
- تعد أحد أهم أدوات الحروب المختلفة نفسيا وسياسيا مع المعارضة، وتستقطب أكبر قدر من الجمهور المقتنع بها.

1- ماهية الصحافة الحزبية ومن هو جمهورها المستهدف؟

1.1- نشأة الصحافة الحزبية في الجزائر:

قبل التطرق إلى عرض تاريخ الصحافة في الجزائر، لا بد من إعطاء لمحة عن تاريخ الصحافة في العالم كونها قديمة، فالإنسان منذ نشأته كان شغوفًا بالاتصال والتواصل مع أقرانه، لذا عمل على ابتكار العديد من الأساليب والوسائل لإيصال رسائله والتعبير عن احتياجاته ومتطلباته، وقد اقترن ظهور الصحافة بظهور الكتابة وأفرزت ما عرف في روما بـ"الأحداث اليومية"، وهي عبارة عن نقل لوقائع كالوفيات والزواج ... إلخ، أما في الجزيرة العربية فقد كانت المعلقات تعمل عمل الصحافة اليوم أي أنها رغم طابعها الشعري إلا أنها كانت تنقل أخبارا ووقائع في شكل أبيات شعرية تعرض في سوق العرب "عكاظ"، ثم مع اكتشاف المطبعة في القرن الخامس بدأت الصحافة تتطور وأصبحت لها خصوصية وأساليب وقواعد تقوم عليها إلى ما هي عليه اليوم، وعرفت ازدهارا ورواجا بين العامة، وأصبحت تعد الوسيلة الأفضل والأكثر تأثيرا في ربط الشعب بالسلطة وتوعيته وإرشاده من خلال نشرها للمعلومات التي تمس مختلف القضايا لمعظم أفراد المجتمع.

أما في الجزائر وحسب المؤرخين فالصحافة كوسيلة اعلامية لم تكن موجودة في الجزائر قبل سنة 1830، وارتبط ظهورها بالمستعمر الفرنسي الذي أنشأ أول جريدة تصدر في الجزائر باسم "ليستيفيت دي سيدي فرج" باللغة الفرنسية كانت خاصة بالجنود كصلة ربط داخل الجيش (زهير احداون: 2012، ص25). لكن مع مرور الزمن وفي

الفترة الاستعمارية التي طال مداها عرفت الصحافة في الجزائر ازدهارا وانتشارا والتي بلغ تعدادها حوالي 150 صحيفة قسمها الباحث "زهير احداث" إلى أربع أصناف نوجزها كالتالي (زهير احداث: المرجع نفسه، ص 27):

➤ **الصحافة الحكومية 1848:** والتي كانت تشرف عليها الإدارة الاستعمارية، بواسطة ممثلها في الجزائر ناطقة باللغة العربية، لكن مضمونها تعد دعامة لتثبيت الوجود الفرنسي.

➤ **صحافة أحباب الأهالي 1882:** متمثلة في جرائد المنتخب، منبر الأهالي، الأخبار، الجزائر الجمهورية، وقد كانت معظم هذا الصحف تعمل على استنزاف غضب الشعب المستعمر ومحاولة اقناعهم بضرورة التعايش والقبول به.

➤ **الصحافة الأهلية 1893:** لعبت هذه الصحف دورا مهما في تنشيط الميدان السياسي، ظهرت منها صحف تشجع على الاندماج كصحيفة "لونطونت" لفرحات عباس، وأخرى تدعو إلى زحزحة المستعمر الفرنسي "كجريدة الإقدام"، وأخرى تعمل على ايقاظ الرأي العام وتوعية الشعب، كما جعلت جمعية العلماء المسلمين من الصحف مدارس متنقلة من أجل تبليغ الناس وتوعية الرأي العلم، حيث تم تسخيرها لتحقيق جملة من الأهداف التي حملت على عاتقها حل ومعالجة القضايا التي تهم الشعب الجزائري، كنشر الوعي الديني والدفاع عن العقيدة الإسلامية مما خالطها من المعتقدات الباطلة، كما سخرت آنذاك جمعية العلماء المسلمين الصحافة كمنبر لتبادل الآراء والأفكار، وفتح المجال أمام الناشئة، وتوعيدهم على الكتابة السليمة الهادفة من خلال صحف/ جرائد: السنة النبوية، الشريعة المحمدية، الصراط السوي، البصائر، المنتقد، الشهاب (عائشة قرة: 2018، ص 283).

➤ **الصحافة الوطنية 1930:** ظهرت بباريس مع حركة نجم شمال افريقيا، ويعد هذا الصنف أكثر خطورة على المستعمر كونها تدعو إلى التحرر والثورة وطرده المستعمر أهمها جريدة "الأمة"، "المقاومة الجزائرية"... الخ.

تبعاً لما سبق، تطورت الصحافة الجزائرية بعد الاستقلال وظهرت الكثير من التشريعات والقوانين التي عمدت على تنظيمها وتوضيح طريقة استغلالها خاصة وأن الصحافة تعتبر أداة مهمة في التوعية وسلاحاً فعالاً في أيدي مستخدميها، كما أن لها القدرة على التأثير في الرأي العام في مختلف الميادين، لذلك مرت عليها العديد من الإجراءات والتغييرات والتي تم تقسيمها إلى 4 مراحل كالتالي:

❖ المرحلة الأولى 1962-1965 (زهير بوسيلة: 2005، ص 25):

تمتد هذه الفترة لأقل من ثلاث سنوات، وهي امتداد للفترة السابقة باعتبار أن الوضع القانوني والإعلامي في الجزائر لم يتغير بعد الاستقلال، وبقي العمل جارياً حسب التشريع الفرنسي في جميع الميادين التي ليس فيها تعارض مع السيادة الوطنية حسب قانون 31 ديسمبر 1962، وبقي النشاط في ميدان الإعلام يسير وفق جميع التدابير التي اتخذت قبل 1962 لتطبيق قانون حرية الصحافة الصادر سنة 1881م والذي ينص على الملكية الخاصة للصحافة، وبالفعل صدر غداة الاستقلال عدد كبير من الصحف ملكها جزائريون أحرار لا علاقة لهم بالحكومة ولا بالحزب وبدأت تمارس نشاطها بكل حرية، بحيث أصبحت توجد ثلاثة أنواع من الصحف نوع تابع للحكومة وأخرى تابعة للحزب، وصحف تابعة للملكية الخاصة.

غير أن مضمون هذه الصحافة تغير بصفة جذرية بعد الاستقلال وأصبح يؤدي دوراً تجنيدياً من أجل تشييد الجزائر المستقلة، ولكن الحكومة الجزائرية كانت تنظر إلى الصحافة بشيء من التخوف، وبدأت تفكر في الطريق الأنجع لتصفية الملكية الخاصة، فرأت أنه ينبغي قبل إلغاء ما هو موجود من الصحف، إنشاء صحف جديدة وتقويتها، بالإضافة إلى أن الحكومة قد استطاعت أن تهيم بسهولة على الوسائل الإعلامية الأخرى كالإذاعة والتلفزيون اللتين أصبحتا تحت تصرفها ومراقبتها الإعلامية والثقافية، أما الصحافة المكتوبة فبقيت حرة.

❖ المرحلة الثانية 1979-1965:

تميزت المرحلة الثانية بإقامة نظام اشتراكي للإعلام، وتعتبر مرحلة توجيه ورقابة حيث صبت الحكومة جهودها إلى القضاء على الملكية الخاصة كما سبق ذكره، وإلغاء الصحافة الخاصة، وتوجيه الصحافة الحزبية لما يخدم مصلحة الحكومة وتضخيم أعمالها الإيجابية وإخفاء أعمالها السلبية والتستر عليها، ففي 1966م أمتت الحكومة شركة "هاشيت" التي كانت تتولى توزيع الصحافة في الجزائر وقامت بتأسيس الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ووضعت بطريقة غير مباشرة نظام مراقبة لكل ما تنشره الصحافة في الجزائر (زهير احداون: ص130).

❖ المرحلة الثالثة: 1988-1979:

وهي مرحلة تقنين الإعلام وإعادة هيكلته، بعد الفراغ القانوني الذي عانت منه الصحافة وجملة الضغوطات تم إصدار قانون 1982م الذي حمل جملة من التشريعات أهمها إلغاء الملكية الخاصة، واحتكار التوجيه السياسي لصالح حزب جبهة التحرير الوطني، ما أدى إلى اقتصار الدور الاعلامي للصحافة إلى استغلالها كأداة لنقل النشاط الرسمي فقط دون معالجة ولا نقد، كما غلب عليه طابع الاطراء والمجاملة لأعمال الحكومة (غروبة دليلة: 2014، ص90).

❖ المرحلة الرابعة 1990-1989:

تمت المصادقة في 23 فيفري 1989م بعد أحداث دامية عرفتها الجزائر في 5 أكتوبر 1988م على دستور يتسم بالاختلاف عن باقي الدساتير التي عرفتها الجزائر والذي يحمل في طياته التعددية السياسية في شتى المجالات، وأهمها مجال الصحافة حيث سمح دستور 1989م للأحزاب بامتلاك صحف خاصة بها، وبموجبه تسارعت بعض الأحزاب التي كانت ناشطة آنذاك إلى إصدار صحف تابعة لها أهمها جريدة "المنقذ" للجبهة الإسلامية للإنقاذ، وصحف "المستقبل"، "اسألوا وقائع الضفتين" و"التجمع" لحزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، أيضا أصدرت الجمعية الحزبية للوحدة

والأمل صحيفة "المنبر"، كذلك حزب "جمعية الإصلاح والإرشاد" الذي أنشأ صحيفة "الإصلاح والإرشاد"، وصحيفة "البديل" التابعة للحركة من أجل الديمقراطية، وصحيفة "السبيل الديمقراطي" لجهة القوى الاشتراكية، إلى جانب ظهور الصحافة الحزبية ظهرت الصحافة المستقلة التي تعود ملكيتها للأفراد، حيث منحتم حق التعبير عن آرائهم (غروبة دليلة: مرجع نفسه، ص 100).

وعليه، من خلال المراحل السابقة نخلص إلى الأحزاب السياسية في الجزائر عانت الكثير سواء قبل الاستقلال أو بعده، وكانت تمارس عليها العديد من الضغوطات والتهديدات التي تهدف إلى إغلاقها أو توقيفها، ومشكلة الصحافة الحزبية أو الاعلام الحزبي أنها تشكل خطرا على السلطة خاصة إذا كانت الأحزاب السياسية معارضة، ومن جهة أخرى تعتبر صوت الجماهير أو الشعب الذي يعاني في شتى مجالات حياته والمتطلع للحصول على الحرية والتحرر.

2.1- محتوى الصحافة الحزبية وجمهورها:

إن مضمون الإعلام الحزبي بشكل عام والصحافة الحزبية بشكل خاص يعبر عن جملة من أفكار وأيديولوجيات الأشخاص القائمين على الحزب السياسي، والذين يسعون جاهدين لبلورة آراء المواطنين وفق توجهاتهم وتطلعاتهم، كمحاولة لتشكيل وعي الجمهور بطريقة توافق إرادة أحزابهم، بغية تعديل سلوكه واتجاهه، كما لا يخفى عن أحد أن للصحافة الحزبية العديد من الوظائف الجوهرية أهمها التثقيف السياسي الذي عادة ما يكون مبرمجا ومنظما وفق مادة إعلامية ممنهجة، ويحمل في طياته أدوات ورغبات سياسية خفية، لذا فإن الأشخاص المستهدفين لا يستطيعون الإفلات من مجال التأثير الذي يسفر عن مجموعة من القنوات والتوجهات الجديدة التي تشكل لديهم (أمل عبد الهادي أحمد طومان: مرجع سبق ذكره، ص 67).

كذلك تتميز الصحافة الحزبية عن باقي أنواع الصحافة المكتوبة في المواضيع التي تطرحها كونها سياسية بحتة وتخدم توجه الحزب السياسي وتحشد الأحداث لخدمة

مبادئه الحزبية، وينتقي من الأحداث ما ينسجم مع تنبؤات حزبه وأهدافه العامة، كما يقوم في أغلب الأحيان بحرف الأحداث وتوجيهها لخدمة مبادئ حزبه، خاصة إذا كان الحزب لا يملك من الأهداف ما يعزز مكانته ويركز في رسالته الإعلامية على أهداف الحزب الخاصة، أكثر مما يركز على أهداف الوطن بأسره، كما يسترشد إعلاميو الصحف الحزبية في كتاباتهم بالمؤتمرات والوثائق والبيانات التي يصدرها القادة أو الناطقون باسم الحزب، وكذلك قرارات اللجنة المركزية أو القيادة العليا التي تدير شؤون الحزب (أسماء محمود السيد سلطان: مرجع سبق ذكره، ص 21).

أيضا تعتبر مواضيع حصريّة خاصة بالحزب السياسي وموجهة إلى شريحة خاصة من الجمهور، حيث هذا الأخير تجمع بينه سمات مشتركة كالتكوين السياسي والاهتمام بالاندماج في القضايا السياسية للبلاد، والاهتمام بالحياة الحزبية وبما تقوم به من أعمال ونشاطات وحتى الانخراط في الأحزاب.

2- واقع ممارسة الصحافة الحزبية في الجزائر - صراع البقاء-

عموما، خضعت الصحافة الحزبية في الجزائر لتسيير النظام الحاكم الذي أشرف عليها بطريقتين، الأولى عن طريق الحكومة حيث خضعت العديد من العناوين الصحفية -يومية/أسبوعية- لإشراف الحكومة التي سيرتها بواسطة وزارة الإعلام، أهمها "الشعب"، "النصر" و"الجمهورية"، وهي يوميات صباحية ناطقة باللغة العربية و"المجاهد"، يومية صباحية بالفرنسية، و"آفاق"، يومية مسائية بالفرنسية وكذا "أضواء" و"المنتخب" أسبوعيتان ناطقتان بالعربية ومتخصصتان في الرياضة إضافة إلى "الجزائر الأحداث" وهي أسبوعية بالفرنسية، والثانية وعن طريق الحزب إذ كانت صحيفتا "المجاهد الأسبوعي"، الناطقة بالعربية و"الثورة الإفريقية" الأسبوعية الناطقة بالفرنسية أهم الصحف الصادرة عن طريق الحزب والمنظمات الجماهيرية، فهما تعتبران اللسان الحال حزب جبهة التحرير الوطني، ولم يصدر الحزب الحاكم في

البلاد صحفا يومية بسبب عدم حاجته لذلك، فهو كان يستحوذ على عدد كبير من أجزاء الجرائد اليومية (آسيا آيت سعيد مزيان: 2009/2008، ص 110).

لكن وللأسف، لم يشهد سوق الصحافة الحزبية في الجزائر ازدهارا في الجزائر رغم أنها كانت في أول ظهورها بعد دستور 1989 كثيرة، إلا أن معظمها توقف أو تم إيقافها بقرار داخلي، كما أن أغلبها لم يتم التعرف على الأسباب الحقيقية لماذا تم إيقافها، حيث لا توجد تحقيقات جديّة حول الموضوع (محمد اللمداني: 2005، ص 41).

لذلك تعد الصحافة الحزبية الحلقة الأضعف في الفضاء الإعلامي الجزائري لأن العناوين التي ظهرت جاءت على شاكلة الأحزاب التي تعتبر ضعيفة حيث ما فتئت انهارت واندثرت تدريجيا مع مرور الزمن، وهذا ما يبرره أن معظم الأحزاب السياسية تفتقر إلى ثقافة الصحافة الحزبية وإلى قاعدة جماهيرية قوية (بومشعل يوسف: 2018، ص 1020)، تساندها وتطالب ببقائها ويمكن أن نعزي هذا الأمر إلى الفترة الحرجة التي مرت بها الصحافة الحزبية وإلى الأوقات السيئة التي ولدت واختفت إبانها.

وعند البحث في أسباب فشل الصحافة الحزبية الجزائرية يمكننا أن نرجعها إلى أهم عاملين واللذين يعتبران سببا في توقف الصحافة الحزبية هو رفض الدولة لتدعيمها في الجانب المادي وعدم وجود الاحترافية الاعلامية من قبل مسيرها، وفي زمن العشرية السوداء تفاقم الأمر وازداد سوءا على الصحافة الحزبية خاصة بعد إعلان حالة الطوارئ يوم 09/02/1992، الأمر الذي أدى إلى غياب العديد من صحف الأحزاب بسبب تعرض بعضها لعمليات الحجز والتوقيف مباشرة، وإلغاء أخرى بقرار رئاسي، أو بتعليق نشاط المتبقية إلى حين توفر الظروف المناسبة.

لكن رغم كل هذا، إلا أنه قد وجدت بعض الأحزاب ملاذا لها في بعض الصحف المستقلة وأصبحت تعد منبرا لها بدون ارتباط عضوي كما حدث مع جريدة "liberte" التي كانت تدافع عن قضايا حزب "التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية"، وجريدة "la tribune" التي كانت تدافع عن مصالح "حزب جبهة التحرير الوطني"، لكنها لم تسلم

هي الأخرى من ضغوطات السلطة، حيث عملت على مضايقتها ومحاولة الضغط عليها عن طريق الإشهار واحتكاره وجعلتها من خلال العديد من القوانين رهينة للمؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، وازدادت الضغوطات وتوالت على الأحزاب السياسية الكثير من الفشل في خاصة في عجزها عن كسب المصداقية وإقناع الجماهير بقناعاتها وسياساتها وبرامجها، بالإضافة إلى رداءة الصحف الحزبية شكلا ومضمونا حيث غلب عليها طابع الرأي أكثر من القوالب الصحفية الأخرى، واستمرت السجلات بين الصحافة الحزبية والسلطة إلى أن سجلت سنة 1997م اختفاء الصحافة الحزبية بصفة شبه كلية في الساحة الاعلامية (قزاودي حياة: 2008، ص76).

في هذا الصدد، صرح مسئول الإعلام بحركة النهضة محمد حديدي أن أغلبية الأحزاب السياسية في الجزائر لا تملك وسائل إعلامية كالجرائد والمواقع الالكترونية لإيصال مواقفها بشأن القضايا المطروحة في الساحة السياسية، سواء لمناضليها أو للرأي العام الوطني، وأشار على أن الأحزاب السياسية تلجأ إلى الجرائد الخاصة والعمومية لنشر بياناتها والتكفل بتغطية نشاطاتها الحزبية مؤكدا بأن افتقار الأحزاب لهذه المنابر راجع إلى عدم امتلاكها للإمكانات المادية والبشرية لإنشاء وسائل الإعلام.

كما أكد الاعلامي هميسي مصطفى إلى أن "الإعلام الحزبي بالمفهوم الواسع لا يوجد في الجزائر عدا جريدة صوت الأحرار التابعة لحزب جبهة التحرير الوطني" (بغداد باي عبد القادر: 2017، ص44)، وهذا ما توصلت إليه دراسة بغداد باي عبد القادر التي أجراها على ثلاث أحزاب سياسية جزائرية أن الإعلام الحزبي في الجزائر ضعيف جدا لأن الأحزاب السياسية تفتقد لهيئات إعلامية تابعة لها أو من داخلها قادرة على تقديم صورتها في المجتمع والرأي العام مما يؤثر عليها كما توجد حالة عدم تكافؤ في التغطية الإعلامية للنشاط السياسي (بغداد باي عبد القادر: 2017، ص52).

ويضيف أيضا الأستاذ "خالد عمر بن بقة" في جريدة الاتحاد عدة ملاحظات مهمة حول الصحافة الحزبية في الجزائر أهمها أن جميع تلك الصحف لم تستطع إعطاء رأي

عام بعيدا عن القنوات الحزبية، كما أنها كانت استنساخا لبعضها ما جعل القراء يملون منها، بالإضافة إلى أنه غلب عليها طابع المنشورات الحزبية والاهتمام بشخص القائد رئيس الحزب الأمر الذي جعلها تفشل في احتوائها لأفراد من خارج التنظيم الحزبي (محمد قيراط: 2003، ص126).

ورغم كل ما سبق ذكره، بقيت بعض الصحف الحزبية محافظة على وجودها إلى جانب الصحف الحكومية والمستقلة بأربع صحف متمثلة في جريدة "المجاهد الأسبوعي" وهي جريدة أسبوعية حزبية باللغة العربية يصدرها "حزب جبهة التحرير الوطني" إلى جانب صحيفة "صوت الأحرار" اليومية، و"جريدة الأخوة" وهي نصف شهرية باللغة العربية والفرنسية تابعة لحزب العمال، أما "مجلة النبأ" وهي مجلة شهرية ناطقة باللغة العربية لسان حال "حركة خمس".

3- الصحافة الحزبية الإلكترونية: تقنية حديثة لإحياء صحف الأحزاب السياسية.

يقصد بالصحافة الحزبية الإلكترونية كل خدمة اتصال مكتوب عبر الانترنت موجه للجمهور أو فئة منه وينشر بصفة مهنية من قبل الحزب السياسي ويوجهه إلى الجمهور أو إلى فئة منه وذلك دون أن يكون لها نظير ورقي، وتعتبر الصحف الإلكترونية عن فكر سياسي معين تجاه مذهب إيديولوجي خاص حيث تعد الناطق الرسمي باسم الحزب تسانده وتؤيد مشروعه، كونها تعتبر وسيلة دعائية للحزب أكثر منها إعلامية، كما تعبر عن آراء وتوجهات الحزب وتأخذ الشكل المنصوص عليه في القوانين المنظمة لذلك (ميهوب سهام: 2016، ص27).

1.3- وظائف الصحافة الحزبية الإلكترونية: وتتحدد في (ميهوب سهام: المرجع نفسه، ص30):

❖ تكوين الرأي العام وتوجيهه من خلال العمل على تنمية الوعي السياسي، والتعبئة السياسية لمستخدمي الانترنت خاصة فئة الشباب كونهم أكثر التصاقا بالتكنولوجيات الحديثة.

❖ تحقيق التواصل بين الحزب والجمهور الافتراضي، وفتح المجال للمشاركة والنقاش في كافة القضايا السياسية التي تشغل بال الجمهور.

❖ نشر ومتابعة المناقشات التي يجريها الحزب داخله حول المسائل العامة بين وجهات النظر المتضاربة بين أعضائه وزيادة تجسيد الوحدة بينهم، من جهة أخرى تقوم بشرح نشاطها البرلماني ودعم شعبية الحزب للحفاظ على أنصاره وجذب أنصار ومتابعين جدد.

3.2- خصائص الصحافة الحزبية الالكترونية: مما لا شك فيه أن الصحافة

الحزبية الالكترونية كغيرها من الوسائل التي تتسم بخصائص ومميزات تفرقها عن باقي الأساليب أو الوسائل الاعلامية الأخرى، الأمر الذي جعلها تنجح في استمالة وتكوين رأي عام وجذب جمهور خاص بها وتزايد الاتجاه نحوها، ومن جملة مميزاتها نذكر (يحيى إبراهيم المدهون: 2012، ص42):

❖ سرعة الانتشار المعلوماتي، ووصولها إلى أكبر شريحة، وفي أوسع مجتمع محلي ودولي في أسرع وقت وبأقل التكاليف.

❖ إمكانية التواصل المباشر واللحظي بين القارئ والكاتب، وإمكانية قبول التعليق أو النقد، والتعديل بين الطرفين مما يعطي مساحة أكبر للقارئ في صنع القرار.

❖ توفر مساحة أوسع للآراء لفئات من الشباب والهواة وكافة شرائح المجتمع من خلال احتواء المواقع الإلكترونية الخبرة على استطلاعات للرأي واستفتاءات بشكل مستمر، وتعليقات تمكن المواطن من التعبير عن رأيه دون قلق لتكسر بذلك حاجز الخوف والرقابة.

❖ التوفر في أي وقت وفي أي مكان وفي أي موضوع حول أية قضية، وفي أية دولة، مما يدخر الوقت والجهد والمال لمتابعتها.

❖ توفر أرشيف وقاعدة معلومات للصحف في أي وقت.

❖ الاتصال التفاعلي المباشر بمشاركة القراء في غرف الحوار حول القضايا المختلفة، أيضا يحقق هذا النمط من التفاعلية من خلال خدمة الإرسال التي تسهم في تحقيق الاتصال المباشر بين إدارة الصحيفة الحزبية ومحررها.

❖ الاتصال التفاعلي غير المباشر حيث تسمح لهم بالمشاركة بالرأي حول القضايا والموضوعات المختلفة.

❖ المساهمة في إثراء المواقع الإلكترونية بالموضوعات المميزة والأخبار العاجلة، ما يساهم في زيادة التواصل والتفاعل بين جميع المشاركين والقائمين على إدارة مواقع الصحافة الإلكترونية، كما شكلت المنتديات مساحات حرة حاضنة لمشاركات الأعضاء وإبداعاتهم ووجهات نظرهم في القضايا المختلفة (رضا عبد الواحد أمين: 2007، ص 105).

ومنه، يمكننا القول أن الصحافة الإلكترونية اليوم واحدة من أهم الوسائل الرئيسية التي تقود الحركات الفكرية والسياسية التي يشهدها العالم في الآونة الأخيرة ولم تنج زاوية في العالم مهما كان حجمها أو موقعها من هذا الحراك وتأثيراته على أفكارهم وقراراتهم إما بشكل سلبي أو ايجابي، كما تمكنت من كسر رقابة وجبروت أية سلطة واستطاعت تجاوز ملاحقات أجهزة الدولة بما توفر لها من تقنيات الثورة التكنولوجية، وهي أفضل ما يوفر المعلومات المجتمعية على مدار الساعة، ويفتح مجالا واسعا للقارئ من أجل التعقيب عليها، الأمر الذي خلق جدلا حول المعلومة الإعلامية المثارة وعلاقتها برفع البناء المعرفي والوعي السياسي للأفراد (خالد أمين عبد الفتاح معالي: 2008، ص 105).

الخاتمة:

إن أزمة الوجود التي تعيشها الصحافة الحزبية في الجزائر يمكن إرجاع أسبابها إلى العديد من العوامل منها العامل السياسي حيث أن الأحزاب السياسية في الجزائر ليست سيدة نفسها بل هي مجرد أحزاب تتحكم فيها العديد من الجهات التي أفقدتها جوهرها وصارت أحزاب تعمل بلا هدف تسعى إليه، كذلك العامل الاقتصادي حيث أن الصحافة الحزبية في الجزائر في بدايتها كانت الدولة تحتكر عليها الاشهار والمساعدات المالية كما أن المشرع القانوني لم يصرح بوجود هذا النوع من الصحف إنما اكتفى بالإشارة إليها ضمناً فقط، أما العامل الاجتماعي فيمكن إرجاعه إلى أن صحافة الأحزاب لم تجد قاعدة جماهيرية من المجتمع الجزائري ولم تلاقي المتابعة والاهتمام الكافيين، ويمكن أن نُرجع ذلك إلى ظهور صحافيين مهنيين غير أكفاء بدل مناضلين متطوعين لا يملكون شعور التبعية والغيرة على الحزب السياسي.

المراجع والمصادر:

- (1) إبراهيم فؤاد الخصاونة(2012): الصحافة المتخصصة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن.
- (2) أسماء محمود السيد سلطان(2011): الاعلام الحزبي الفلسطيني وأثره على المشروع الوطني-دراسة وصفية تحليلية بالتطبيق على النخبة الفلسطينية-. دراسة مكملّة لنيل شهادة الماجستير في دراسات الشرق الأوسط، جامعة الأزهر، غزة.
- (3) اسماعيل علي السيد(1999): المجتمع والسياسة دراسات في النظريات والمذاهب والنظم، دار المعرفة الجامعية، مصر.
- (4) آسيا آيت سعيد مزبان(2008-2009): الاتصال السياسي في جزائر ما قبل التعددية السياسية 1962-1982 من خلال الأغنية السياسية القبائلية- تحليل الخطاب الأمازيغي في الأغاني السياسية لأيت منقلات-، مذكرة لنيل شهادة الماجستير كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر.
- (5) أمل عبد الهادي أحمد طومان(2010): وسائل الاعلام الفلسطينية وأثرها في الانقسام السياسي 2006-2009 —دراسة ميدانية لعينة من طلبة جامعات قطاع غزة، مذكرة نيل درجة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الأزهر غزة.

- (6) بغداد باي عبد القادر(2017): بين الإعلام السياسة أي علاقة بين الاعلام والأحزاب السياسية بالجزائر، مجلة الرسالة للدراسات الاعلامية، المجلد1، العدد1و2، جوان.
- (7) بومشعل يوسف(2018): واقع الاتصال السياسي في الجزائر: من الأحادية السياسية إلى التعددية السياسية، مجلة دراسات وأبحاث، الجلفة، مجلد 10، العدد4، سبتمبر.
- (8) خالد أمين عبد الفتاح معالي(2008): أثر الصحافة الإلكترونية على التنمية السياسية الفلسطينية في فلسطين الضفة الغربية وقطاع غزة من عام 1996 إلى 2007 ، قدمت هذه الأطروحة للحصول على درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية بكلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية في فلسطين.
- (9) رضا عبد الواحد أمين(2007): الصحافة الإلكترونية، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر.
- (10) زهير احداذن(2012): الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- (11) زهير بوسيلة(2005): الصحافة المكتوبة والديمقراطية في الجزائر دراسة مسحية على عينة من قراء الصحف الجزائرية العاصمة في الفترة ما بين 15 مارس و5 أبريل 2004، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الاعلام والاتصال، الجزائر.
- (12) عائشة قرة(2018): دور صحافة العلماء المسلمين الجزائريين في تعزيز مكانة المرأة في المجتمع الجزائري - قراءة في صحف جمعية العلماء المسلمين-مجلة آفاق للبحوث والدراسات، المركز الجامعي إيليزي، العدد2، المجلد 2، جوان.
- (13) غروية دليلة(2014): الصحافة المستقلة في الجزائر ودورها في تكريس الديمقراطية، ط1، دار كنوز الحكمة، الجزائر.
- (14) فاروق أبو زيد(1986): مدخل إلى علم الصحافة، عالم الكتب، القاهرة.
- (15) قزاودي حياة(2008): الصحافة والسياسة، دار طاكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر.
- (16) محمد اللمداني(2005): الصحافة المستقلة في الجزائر التجربة من الداخل، منشورات الحبر، الجزائر.
- (17) محمد سعد إبراهيم(2002): الاعلام التنموي والتعددية الحزبية، ج1، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة.
- (18) محمد علم الدين(2004): أساسيات الصحافة في القرن الواحد والعشرين، ط2، القاهرة.
- (19) محمد قيراط(2003): حرية الصحافة في ظل التعددية السياسية في الجزائر، مجلة جامعة دمشق، المجلد19، العدد 3+4.
- (20) محمد منير حجاب(2003): الموسوعة الإعلامية، المجلد4، دار الفجر للنشر والتوزيع.
- (21) مهوب سهام(2016): الصحف الحزبية الالكترونية، مجلة النبراس للدراسات القانونية، المجلد1، العدد1، سبتمبر.

- (22) وشنان حكيمة(2014): مشروع المجتمع لدى الأحزاب السياسية الجزائرية تحليل خطاب مدونة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد16، سبتمبر.
- (23) يحيى إبراهيم المدهون(2012): دور الصحافة الإلكترونية الفلسطينية في تدعيم قيم المواطنة لدى طلبة الجامعات بمحافظات غزة، قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول التربية-جامعة الأزهر – غزة.
- (24) يوسف تمار(2012): الاتصال والاعلام السياسي، دار الكتاب الحديث، القاهرة.